

مقدمة:

مثلت مكة وتمثل قبلة الإسلام والمسلمين في كافة أنحاء العالم ،
ومثلت وتمثل الرحلة إليها مقصداً وركناً من أركان الإسلام وتهوى إلى
بيت الله الحرام أفئدة المسلمين في كل زمان ومكان .

وقد كان لانتشار الإسلام الفضل في ازدهار الفكر الجغرافي بصفة
عامة وازدهار الرحلة وأدبها بصفة خاصة ، خاصة الرحلة إلى مكة ،
فهي مطلب كل المسلمين . فقد تولى الإسلام بالضرورة إثارة واستنفار
الحاسة الجغرافية في المسلمين ، وهم يواجهون التحدي من قبل كفار
الجزيرة العربية وخارجها ، أو وهم يجوبون الأرض في أنحاء الدولة
الإسلامية ، أو وهم ينشرون الدعوة إلى الله على الصعيد العالمي ، فيما
وراء الأرض الإسلامية ، وكان المطلوب من إثارة أو استنفار الحاسة
الجغرافية ، أن يجنى المسلمون ثمرات نافعة ، من خلال الانفتاح على
الأرض وعلى الناس في كل مكان ، وكان المطلوب أيضاً أن تظهر
الصفوة الممتازة من بين صفوف الرحالة والجغرافيين المسلمين ، وان
تتكب هذه الصفوة على إحياء الفكر الجغرافي "الذي توقفت إبداعاته بعد
اليونانيين" وأن نتولى الإضافة إليه وإثرائه بكل جديد ومبتكر لحساب
الإنسان (١) .

وقد هدفت الدراسة إلى إبراز الرحلة إلى مكة المكرمة وأهميتها
وإظهار مدى ثراء الفكر الجغرافي لدى الرحالين العرب خاصة تجاه مكة
المكرمة .

١ - صلاح الدين الشامي ، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ،

وقد ركزت الدراسة في عدة نقاط مهمة ، ساهمت في توضيح أهداف البحث وهي : إيضاح أثر الامتداد الإسلامي في قارات العالم القديم على رواج الفكر الجغرافي بصفة عامة ، كذلك إظهار اهم العوامل التي جعلت مكة في بؤرة الفكر عند الرحالين العرب والمسلمين على وجه الخصوص وجملة الرحالين على وجه العموم ، ثم إيضاح أهم الطرق التي توصل إلى مكة من الأرجاء المختلفة كالطريق العراقي ، والطريق المصري ، والطريق اليمنى والطريق العُماني ، والطريق الشامي ، بالإضافة إلى الطرق الأخرى المائية والبرية الموصلة بين مكة وأرجاء العالم القديم ، وكان من المهم لاكتمال الفكرة وتجميلها أن يشار في إيضاح على النظرة الجغرافية لمكة المكرمة في عيون الرحالين المسلمين ، من أمثال ابن جبير إذ أنه على الرغم من أن ابن جبير الذي قصد مكة من بلاد الأندلس ، إلا أنه أكثر الرحالين إقامة في مكة ، وقد أمعن فيها النظر والملاحظة ، بل ومن أكثر الرحالين كتابة عنها في دقة واضحة . وكذلك ابن بطوطة ورعيل من الرحالين الآخرين . كما لا يفوتنا التطرق إلى أثر الرحلة المكية على الحياة العلمية والاجتماعية لمكة المكرمة .

المؤلف